

## بنيامين نتنياهو - الشير الأعظم في القرن الحادي والعشرين

قيادة بنيامين نتنياهو في 2025 تحولت إلى أزمة عالمية، مدفوعة بالعنف التاريخي، والأخطاء الاستراتيجية، ومحاولة يائسة للحفاظ على السلطة. هذا المقال يستعرض مسار أفعاله—من أصول إسرائيل العنيفة إلى هجوم 7 أكتوبر 2023، وتأكل دعمه، وتصعيده المتھور في غزة مع تهدیدات نووية ضمیمة. مناورات نتنياهو، المشكلة بشخصیته وشخصیة دونالد ترامب، تعرض العالم لخطر صراع کارثی، مما يتطلب انتباها دوليا عاجلا.

### الأسس التاريخية: النكبة والعنف الصهيوني

تأسيس إسرائيل في 1948، المعروف بالنكبة—طرد 750,000 فلسطيني—كان نتيجة عنف مدروس من جماعات مثل الإرغون والليهي. هذه الجماعات استهدفت الانتداب البريطاني، الذي حكم فلسطين من 1922 تحت إطار عصبة الأمم لموازنة هجرة اليهود مع حقوق الفلسطينيين. في عشرينيات القرن الماضي، كان 90% من سكان فلسطين عربا (مسلمين ومسيحيين) و10% يهودا، لكن الهجرة اليهودية ارتفعت من 60,000 في 1917 إلى 600,000 بحلول 1947، مدفوعة بإعلان بلفور 1917 الذي وعد بوطن قومي يهودي. هذا التدفق، مع شراء الأراضي، زاد من مخاوف العرب من التهجير، مما خلق توترات لا يمكن حلها.

الإرغون والليهي، بقيادة شخصيات مثل مناحيم بيغن، لجأوا إلى الإرهاب لإنها الحكم البريطاني. في 1946، فجرت الإرغون فندق الملك داود في القدس، مركز إدارة بريطاني، مما أسفر عن مقتل 91 شخصا، بينهم 41 عربا، 28 بريطانيا، و17 يهوديا. في 1948، ذبحتا أكثر من 100 قروي فلسطيني، بما في ذلك نساء وأطفال، في دير ياسين، مما تسبب في هروب جماعي وتفاقم أزمة اللاجئين. كما اغتالتا وسيط الأمم المتحدة فولكه برنادوت في 1948 لاقتراحته خطة تقسيم تقلل من الأرضي اليهودية. هذه الأفعال ضغطت على بريطانيا للتخلص من الانتداب في 1947 وأجبرت الأمم المتحدة على الاعتراف بإسرائيل في 1949، رغم فشل إسرائيل في الامتثال لخطط التقسيم، وحقوق عودة اللاجئين، وشروط الأمم المتحدة الأخرى. هذا السوابق في استخدام العنف لتحقيق أهداف سياسية تتردد في سياسات إسرائيل الحالية تحت قيادة نتنياهو، الذي يواصل إعطاء الأولوية لهيمنة الدولة على الأعراف الدولية والالتزامات الإنسانية.

### هجوم 7 أكتوبر: الشذوذات والفشل الاستراتيجي

هجوم حماس في 7 أكتوبر 2023، الذي قتل 1,200 إسرائيلي وأخذ 251 رهينة، كشف عن ثغرات كبيرة وسائل حول استعداد إسرائيل. مهرجان نوفا الموسيقي، الذي كان مقررا بالقرب من عسقلان، تم نقله قبل أيام إلى موقع على بعد كيلومترات من حدود غزة، منطقة عالية المخاطر بسبب التوترات المستمرة. في يوم الهجوم، كانت الحماية العسكرية ضئيلة بشكل غير عادي، مع وجود شرطة صغيرة فقط رغم القرب من الحدود المتقلبة. عندما اخترقت حماس الحاجز، تأخر رد الجيش الإسرائيلي، حيث استغرق ساعات لتعبئة القوات من القواعد القريبة، مما سمح للمهاجمين بالتجوال في المجتمعات والمهرجان، وقتلوا المئات.

وتزيد الأدلة من التراجيديا، حيث تشير إلى أن إسرائيل استخدمت توجيه هانيبال—بروتوكول مثير للجدل لمنع الأسر حتى لو كان ذلك على حساب أرواح المدنيين. روايات الناجين وتحقيق أمريكي في 2024 كشفت أن القوات الإسرائيلية، بما في ذلك وحدات الدبابات والمروريات، أطلقت النار على مواطنها لمنع حماس من اختطافهم، مما أسف عن مقتل عدد غير معروف من حضور المهرجان. هذه الشذوذات—نقل المهرجان، نقص الأمن، التأخر في الرد، واستخدام توجيه هانيبال—تشير إما إلى إهمال جسيم أو إعداد متعمد لتبرير رد فعل قاس. في ذلك الوقت، واجه نتنياهو اضطرابات داخلية شديدة بسبب إصلاحاته القضائية، التي قال النقاد إنها تقويض الديمقراطية لحمايته من تهم الفساد. الهجوم وفر نقطة تجمع، حولت التركيز إلى الأمن القومي وعززت مكانته السياسية، لكن بتكلفة إنسانية مدمرة.

## تأكل دعم نتنياهو وإذلال ترامب

بحلول مايو 2025، تضعف قبضة نتنياهو على السلطة. داخليا، تحالفه مع شخصيات يمينية متطرفة مثل إيتamar بن غفير وبيل سموتریتش بعد المعتدلين، مما أثار احتجاجات على إصلاحاته القضائية ومحاكمات الفساد. هذه المحاكمات، المستمرة منذ 2019، تتهمه بالرشوة، والاحتيال، وخيانة الأمانة، وتحمل عقوبة تصل إلى سبع سنوات في السجن. إدانة قد تعرضه أيضاً للمحاكمة بموجب قانون الإبادة الجماعية الإسرائيلي لعام 1950، الذي ينص على عقوبة الإعدام للإبادة الجماعية، رغم أن المحاكم الإسرائيلية الحديثة تفضل السجن المؤبد. دوليا، أصدرت المحكمة الجنائية الدولية في 2024 مذكرات اعتقال بتهم جرائم حرب في غزة، وقضية الإبادة الجماعية التي رفعتها جنوب إفريقيا في محكمة العدل الدولية عزلت إسرائيل أكثر. الرأي العام في الولايات المتحدة، حليف إسرائيل الرئيسي، تحول، مع استطلاعات تظهر تزايد عدم الموافقة على الأعمال العسكرية الإسرائيلية، خاصة الحصار وحملات القصف التي قتلت عشرات الآلاف منذ 2023.

صحة نتنياهو، المتواترة بسبب عمره—75 عاماً—وضغوط القيادة، تزيد من ضعفه. في 12 مايو 2025، وجه دونالد ترامب ضربة كبيرة بالتفاوض مباشرة مع حماس لتأمين إطلاق سراح إidan ألكسندر، آخر رهينة أمريكي معروف على قيد الحياة في غزة، متتجاوزاً نتنياهو تماماً. بتسهيل من المبعوث الأمريكي ستيف ويتكوف وبوساطة قطر ومصر، أذل الصفقة نتنياهو، الذي ادعى مكتبه الفضل لكنه كان واضحاً أنه تم تهميشه. هذه الخطوة أشارت إلى إحباط الولايات المتحدة من رفض نتنياهو وقف إطلاق النار، مع تقارير تشير إلى أن ترامب هدد بقطع المساعدات العسكرية—خط حياة حاسم لإسرائيل. رداً على ذلك، صعد نتنياهو هجومه على غزة، وهو نوبة غضب تعكس يأسه لاستعادة السيطرة وتجنب العواقب القانونية والسياسية لفقدان السلطة.

## تصعيد غزة وخيار شمشون: مقاومة خطيرة

الهجوم المكثف لنتنياهو على غزة، وصفه السكان المحليون بزيادة عشرين ضعفاً في شدة القصف، يستهدف خيام النازحين، والمستشفيات، والمدارس، مما يفاقم الأزمة الإنسانية. حصار دام 71 يوماً حتى 16 مايو 2025 قطع كل المساعدات، مما تسبب في مجاعة بين 2 مليون من سكان غزة وقتل الآلاف منذ استئناف الهجوم في مارس. يبدو هذا التصعيد مصمماً لاستنفاد مخزونات إسرائيل المقدمة من الولايات المتحدة، وهي خطوة استراتيجية للضغط على الولايات المتحدة للحفاظ على الدعم رغم تهديدات ترامب بسحب المساعدات. استنفاد الذخائر السريع—صواريخ موجهة بدقة، وقذائف مدفعية، وغيرها من الأسلحة—يترك إسرائيل عرضة للخطر، خاصة وأن أفعالها استفزت خصوماً إقليميين. إيران، وحزب الله، والホئويون ردواً، مع ضربات صاروخية للحوثيين بالقرب من مطار إسرائيل الرئيسي وإيران تسعى على الأرجح للانتقام لاغتيال قائد في الحرس الثوري في 2024.

نتنياهو يتتجنب التهديد المباشر بخيار شمشون—الملاذ النووي الأخير لإسرائيل، الذي يشمل ما يُقدر بـ 400 رأس نووي—لكنه من المحتمل أن يلمح إليه في محادثات خلفية مع الدبلوماسيين. هذا يتماشى مع تاريخه في الغموض الاستراتيجي، مثل خطابه في الأمم المتحدة في 2012 الذي وضع خطاً أحمر لبرنامج إيران النووي. من خلال التلميح لمسؤولين أمريكيين مثل مارك روبيو بأن إسرائيل الضعيفة قد تلجأ إلى “تدابير لا يمكن تصورها”，يهدف نتنياهو إلى تأمين دعم مستمر، محذراً من أن قطع المساعدات الأمريكية قد يؤدي إلى تصعيد نووي. هذه الاستراتيجية المزدوجة—إفراج المخزونات مع التلميح بخيار شمشون—إما تجبر الولايات المتحدة على الحفاظ على الدعم رغم تحول الرأي العام أو تهيئ المسرح لرد كارثي إذا تصعدت التهديدات الإقليمية، مما يخاطر بحرب متعددة الجهات ذات تبعات عالمية.

## الشخصيات التي تقود الأزمة: نتنياهو وترامب

تعكس أفعال نتنياهو قائداً يتميز بالمخاطرة والنجاة، تاريخه—تحدي الحلفاء، تصعيد الصراعات مثل ضربات 2024 على إيران، ورفض مقترنات وقف إطلاق النار رغم الإدانة العالمية—يظهر استعداده لإعطاء الأولوية للبقاء السياسي والشخصي على الأخلاق. مشاكله القانونية، ومخاوفه الصحية، وتأكل الدعم يضخمون هذا اليأس، مما يجعله ممثلاً خطيراً مستعداً للمخاطرة بالاستقرار العالمي لتجنب السجن. شخصية ترامب، الاندفاعية والمعاملاتية، تزيد من التقلبات. بداية، دعمه برفع قيود الأسلحة في يناير 2025، لكنه تحول إلى الإحباط بحلول مايو، كما يتضح من صفقة ألكسندر وتركيزه على التطبيع مع السعودية. حساس للرأي العام الأمريكي، الذي يعارض بشكل متزايد أفعال إسرائيل، قد ينفذ ترامب تهديده بقطع المساعدات، خاصة إذا شعر بتحدي نتنياهو كإهانة شخصية. هذا التفاعل—تصعيد نتنياهو المحسوب و ردود فعل ترامب غير المتوقعة—يخلق برميلاً بارود حيث قد تؤدي الأخطاء إلى إشعال صراع أوسع، قد يشمل تصعيداً نووياً إذا واجهت إسرائيل تهديداً وجودياً.

## تهديد عالمي يتطلب إجراءات عاجلة

مسار نتنياهو—من الأصول العنيفة لإسرائيل إلى شذوذات 7 أكتوبر، وتأكل دعمه، وتصعيده المتهور في غزة—يجعله ربما أخطر شرير واجهه العالم على الإطلاق. تلميحاته بخيار شمشون واستئناف مخزونات إسرائيل يخاطران بصراع كارثي، مدفوع بمحاولة يائسة للتهرب من المسؤولية. على القادة الدوليين استشارة مكاتب استخباراتهم على وجه السرعة وإعداد خطط طوارئ لمواجهة هذا التهديد المتفاقم قبل أن يفرق العالم في الفوضى.